University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

ثورة التوابين دراسة تحليلية نقدية

Tawabine revolution A critical analysis study

م.د. ميثم عزيز ثجيل
Matham Azeez Thajeel
maytham_azeez@utq.edu.iq

Abstract

Altawaabine revolution Aeritical analysis study. It is one of the most revolutions that was an extension for the renaissance of Imam Hussein (peace be upon him). It is ideological revolution taken from battle of karbala and took the revenge for killing of its martyrs as methodfor its movement in moving souls to reject injustice and Umayyad despotism for this reason , the revolutionaries tried to conforont the Umayyad state although a few of numbers and the financial funding for them. The confrontation in the battle of the eayan alwarda was dwcisive despite the losing the battle but it penetrated the fortifications of the Umayyad army it was the starting point for the next revolutions.

Keywords:

Tawabine / revolution/Eye of the rose/Suleiman bin Sard Al–Khuzai

تعد ثورة التوابين من أهم الثورات التي كانت امتداد للثورة الحسينية، فهي اندلعت مواكبة لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) واستمدت منه الاندفاع والثأر لمقتله (عليه السلام)، لكن ثمة تساؤلات في أحداث تلك الثورة جعلتها قيد الدراسة والتحليل، إذ لم تسلط الأضواء عليها كونها جاءت متزامنة مع ثورة المختار الثقفي الذي كان أكثر حضوراً وسط المد الثوري في المجتمع الكوفي، إلا أن ثورة التوابين كان لها دور كبير في مستوى الأحداث التي جرت بعد واقعة كربلاء، ومن أهم التساؤلات على تلك الثورة هو اتهام أصحابها بخذلان الإمام الحسين (عليه السلام) عند اندلا ع ثورته ثم الشعور بالندم والتوبة!؟ فهل كانوا فعلاً توابون أم ان هناك تسمية أخرى!؟ وهل كان لهم دور في الثورة الحسينية والسير على نهجها؟

تسمية ثورة التوابين :

تعرف ثورة التوابين كونها أول ثورة قامت بعد معركة كربلاء بهدف الثأر لمقتل للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه[1]، وقد نشأت على يد قائدها سليمان بن صرد الخزاعي[2]. أما عن سبب تسميتهم بالتوابين ذُكر أنهم بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) شعروا بالندم بسبب عدم نصرته والدفاع عنه والانتماء لثورته، لذا اندفعوا بحماس للأخذ بثأره والانتقام لمقتله، فكان للشعور بالتقصير والإحساس بالذنب وسيلة يكفرون بها عن عملهم، فكانت التوبة هي ملجأهم[3]. وقد ذكر سبب آخر لتسميتهم بالتوابين هو اتخاذهم للآية القرآنية {فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[4] شعاراً رئيساً لهم[5].إلا أن بعض المصادر ذكرت التوابين باسم آخر وهو الترابيون، فقد ظهرت تلك التسمية من خلال تلك الرواية التي ذكرها المسعودي[6] ((واستقل الترابيون، وكسروا أجفان السيوف، وسالت عليهم عساكر أهل الشام بالليل ينادون الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب أبي تراب، الجنة الجنة إلى الترابية)). وفي حادثة أخرى ورد ذكرهم في زمن خلافة الإمام علي (عليه السلام)!؟ فقد ذكروا في رواية[7] ((بعث معاوية زهير بن مكحول العامري من عامر الاجدار إلى السماوة وأمره ان يأخذ صدقات الناس وبلغ ذلك علياً فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبدالله الاشجعي وعروة العشبه والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زهيراً

فاقتتلوا، فانهزم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبدالله ولحق ابن العشبه بعلي، فعنفه وعلاه بالدرة، فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبه على فرس فلذلك اتهمه، وأما الجلاس فإنه مر براع فأخذ جبته وأعطاه جبة خز، فأدركته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترابيون؟ فأشار إليهم، فأخذوها هنا ثم أقبل إلى الكوفة)).

والإشارة واضحة في ذكر الترابيون ودورهم في عملية الاستطلاع التي أرسلها الإمام علي (عليه السلام). وعلى ما يبدو أنها فرقة مهمات تكلف لغايات حربية، ومن خلال التسمية (الترابيون) نجد أن نسبتها إلى الإمام علي (عليه السلام) ولقبه (أبو تراب) الذي أطلقه عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث مشهور عن الإمام علي (عليه السلام)، وعلى الأرجح أن تلك الفرقة كان لها دور في الكثير من مشاهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، واستمرت تلك الفرقة إلى زمن سليمان بن صرد الخزاعي، لذلك ذكرها المسعودي عند ذكره لمعركة عين الوردة[8]. وفي ضوء ذلك يمكن عد تسمية ثورة التوابين هي محل إشكال وفق المعطيات الروائية يمكن إدراجها بالآتي:

1- ان التسمية جاءت من كلمة (توبة) فهم توابون وذلك لشعورهم بالذنب تجاه الثورة الحسينية وعدم التحاقهم بالإمام الحسين (عليه السلام) وخذلانهم له كونهم لم يلبوا نداءه ولم ينصروه، كما هو سائد ومتعارف في كتب التراث الإسلامي ومصادره المتداولة.

2- قد تكون تسميتهم بالتوابين جاءت من اتخاذ الثوار لشعار التوبة من الآية التي تشير إلى توبتهم، فهم يعتبرون أنفسهم مقصرين مع الإمام الحسين (عليه السلام) بغض النظر عن أسباب عدم مشاركتهم كونهم تعرضوا إلى التهديد والسجن والترهيب من السلطة الأموية، فقد ورد أن عبيدالله بن زياد[9] احتجز الكثير من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) حتى بلغ من زج في السجن أكثر من أربعة آلاف[10] مما أدى إلى إرباك عملية الالتحاق بالإمام الحسين (عليه السلام) تحت وطأة التهديد والقمع والإرهاب، حتى أن بعض أصحاب الإمام (عليه السلام) قتل قبل الالتحاق به، ومنهم التابعي الجليل ميثم التمار[11]، لذا يمكن اعتبار أن الشعور بالتوبة هو ليس عن ذنب اقترف بل لتقصير وشعور بالأسف والحزن لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وعدم الوصول للرغبة المنشودة في الاستشهاد بين يديه ونيل مراتب الشرف.

3- ظهور تسمية (الترابيون) في بعض المصادر التاريخية كما أسلفنا سابقاً يرجح أن التسمية كانت موجودة وتستخدم لفئة قتالية لها مهمات وواجبات عسكرية وليس كما يعتقد البعض انها صفة مطلقة للشيعة، فلم نلاحظ انتشار تلك التسمية إلا في فترة حكم الإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسن والحسين (عليه السلام) وفترة ثورة التوابين. وعلى ما يبدو أن تسمية تغيرت من الترابيين إلى التوابين بسبب رواج واشتهار صفة التوبة والندم والشعور بالذنب لاسيما بعد انضمام الكثير ممن لم يدرك الالتحاق بالإمام الحسين (عليه السلام).

4- أكد المؤرخين على تسمية الثورة بـ(ثورة التوابين)، وذلك بعد أن دونت ثورتهم في زمن الدولة العباسية التي كانت تنتهج مبدأ خيانة أهل الكوفة وخذلانهم للإمام الحسين (عليه السلام)، بسبب الصراع العلوي العباسي، وانسجام أهل الكوفة مع العلويين، لذا لم نجد صفة التوابين في الخطابات مابين قادة وشخصيات الثورة أو من حاورهم في زمن حركتهم، ولعل تسمية (أمير التوابين) صفة أطلقها المؤرخون كلسان حال الثوار وإلا فأن سليمان بن صرد الخزاعي كان يسمى (شيخ الشيعة)[12]، فقد خاطب محمد بن الحنفية بكتاب إلى المختار يقول فيه: ((يا أبا إسحاق أنت موضع ذلك، غير إن الناس اجتمعوا إلى سليمان بن صرد الخزاعي وأنت تعلم انه شيخ الشيعة اليوم ...))[13].

موقف قادة التوابين من أهل البيت (عليهم السلام) :

تميزت ثورة التوابين بقيادة تراتبية بتدرج متسلسل يبدأ بسليمان بن صرد الخزاعي الذي وضع هذا الترتيب في معركة عين الوردة وما سبقها في الإعداد لها، وهم كما رتبهم سليمان بن صرد الخزاعي فأن قتل يكون المسيب بن نجبه[14] فأن قتل فعبدالله بن سعد بن نفيل[15] فان قتل فعبدالله بن وال[16] فأن قتل فرفاعة بن شداد[17].من خلال تراجم هؤلاء الشخصيات نجد أنهم كانوا رؤساء وشيوخ قومهم ويجتمع أفراد قبائلهم عندهم لكل خطب أو معركة، وهم قادة في المشاهد التي خاضوها مع الإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام)، وكان لهم دور كبير في المجتمع الكوفي، كما اشتهروا بتشيعهم وولائهم لأهل البيت (عليهم السلام)، والأمر الآخر هو تواجدهم الدائم مجتمعين في التخطيط للثورة والتحضير لها وتمويلها بالمال والسلاح، ولا يستبعد كونهم فرقة قتالية واحدة

في مشاهد الإمام علي (عليه السلام) في صفين وغيرها من المواجهات والمشاهد القتالية كقيادات ورؤساء لقبائلهم، ولعل أكثر ما نقلت لنا الروايات التاريخية حول علاقة هؤلاء القادة مع أهل البيت (عليهم السلام) هو سليمان بن صرد فقد ذُكر أن سليمان قدم إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد معركة الجمل وكان قد تخلف عنها معتذراً فعاتبه الإمام علي (عليه السلام) على تأخره عن نصرته، فقال له : يا أمير المؤمنين لا تردن الأمور على أعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها، واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي، فقد بقيت أمور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه، وجلس سليمان قليلاً ثم نهض فخرج إلى الحسن بن علي وهو قاعد في باب المسجد، فقال: ألا أعجبك من أمير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت؟ فقال: إنه قد بقيت أمور سيستوسق فيها القنا وتنتضي فيها السيوف ويحتاج فيها إلى أشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصحي، فقال الحسن : رحمك الله ما أنت عندنا بضنين[18]. وتلك الرواية شكك بها بعض الباحثين ورواة الحديث وقد عدت صيغة السند لاسيما في موضوع توبيخ أمير المؤمنين (عليه السلام) لسليمان بن صرد الخزاعي، فقد عد الخوئي[19] تلك الرواية مكذوبة ولم ترد من سند ذي ثقة فقد وردت عن سيف بن عمر وهو من الوضاعين المعروفين ومواقفه بالضد والعداء من شيعة أهل البيت (عليهم السلام)[20].

ويتضح لنا من خلال النص أعلاه ما يلي:

1- أن توبيخ الإمام علي (عليه السلام) لسليمان بن صرد الخزاعي كما ورد في الرواية أعلاه يعد من باب العتب على من هو أهل لذلك العتب، فهو يعلم مقام ودرجة ولاء سليمان لأهل البيت (عليهم السلام) وليس من باب الشك والريبة في موقفه اتجاه أهل البيت (عليهم السلام)، ويندرج من التذكير له، بدليل أن الإمام علي (عليه السلام) يعلم ما تأول له الأمور وقد أخبر بذلك بتلك الرواية (أتى سليمان بن صرد الخزاعي علياً أمير المؤمنين بعد كتاب الصحيفة ووجهه مضروب بالسيف فلما نظر إليه علي (عليه السلام) قال: {فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}[21] وأنت ممن ينتظر ولم يبدل تبديلا))[22].

2- كان رد سليمان بن صرد على قول الإمام علي (عليه السلام) يعبر عن الثقة والالتزام

بولاية أهل البيت (عليهم السلام) وان شواهد الأيام ستظهر صدق ولاءه، وسكوت الإمام (عليه السلام) عن جوابه يؤكد تقبله لحجته، وهذا ما أكده الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله إنه عندهم ليس بضنين فهم لا يشكون بصدق كلامه، ولعل ما جرى في معركة صفين ودوره فيها أكبر شاهد على صدق كلامه فقد كان قائداً للرجالة في ميمنة الإمام علي (عليه السلام) وقد قتل أحد قيادات معاوية (حوشباً) بعد أن بارزه وهو سيد اليمن[23].

3- على الرغم من ذكر المصادر السابقة بكون سليمان بن صرد لم يشارك في حرب الجمل إلا أن ابن سعد[24] ذكر انه شهد معركة الجمل وصفين، وهذا يرجح أن بعض الروايات حاولت النيل من سليمان بن صرد الخزاعي واتهامه بالتقصير والخيانة، وهذا قد حدث في رواية أخرى فهو قد اتهم من بعض المصادر أنه أساء بكلام غير لائق إلى الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله: ((وذكروا انه لم بويع لمعاوية في العراق وانصرف راجعاً إلى الشام، أتاه سليمان بن صرد، وكان غائباً عن الكوفة، وكان سيد أهل العراق ورأسهم، فدخل على الحسن فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الحسن: وعليك السلام، أجلس لله أبوك، قال: فجلس سليمان، فقال: أما بعد، فأن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق، وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من ابنائهم ومواليهم، سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز، ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العهد ولا حظاً من القضية ...))[25]. وقد ذكر احد الباحثين[26] أن ابن قتيبة هو من تفرد برواية هذا الخبر وقد عبر عنه بلفظ (ذكروا) على أن هناك اختلافاً فمن سلم على الإمام الحسين (عليه السلام) بهذه الصيغة الذي قال له (يا مذل المؤمنين) هو (سفيان بن ليلى)[27] وعند ابن اعثم انه (سفيان بن أبي ليلى البهمي)[28] وعند ابن كثير (أبو عامر سعيد بن النتل)[29] وعند الطبري (حجر بن عدي)[30]، والثابت عند روايات أهل البيت (عليهم السلام) هو (سفيان بن ليلى)[31].

إن اختلاف الروايات عند المؤرخين في شخصية من تحدث بذلك اللفظ يؤكد عدم الدقة، وكون الرواية موضوعة غايتها اتهام سليمان بن صرد الخزاعي بالخيانة والتقلب في المواقف، للتأكيد على خذلانه للإمام الحسين (عليه السلام) فيما بعد.أما عن باقي قيادات ثورة التوابين، فقد ذكرت المصادر أن المسيب بن نجبه كان له صحبة مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وقد ذكر أصحاب الصحاح روايات عنه في نقل بعض الأحاديث الشريفة في حين أنه كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وقد حضر مشاهده كلها، وكان حسن السيرة عنده وقال فيه (عليه السلام) ((يا مسيب أنك ممن أثق بصلاحه وبأسه ونصيحته ...))[32]. أما عن بقية قيادات التوابين فلم تذكر عنهم المصادر التاريخية عدا ما جاء في ترجمتهم كونهم رؤساء لقبائلهم وحضورهم مع الإمام علي (عليه السلام) في مشاهده وولائهم لأهل البيت (عليهم السلام)، وقد بدأ الحديث عنهم في معركة عين الوردة والتجهيز لها.

موقف قيادات التوابين من الثورة الحسينية :

كان الشيعة في الكوفة على موعد مع الإمام الحسين (عليه السلام) بعد وفاة معاوية، بان الثورة الحسينية ستندلع وتكون ساعة انطلاقها بعد وفاة معاوية، فبعد وفاة الإمام الحسن (عليه السلام) اتصل الشيعة في الكوفة بالإمام الحسين (عليه السلام) وعرضوا عليه النهوض بالثورة، وكان جواب الإمام الحسين (عليه السلام) بكراهيته نقض صلح الإمام الحسن (عليه السلام) احتراماً للعهود والمواثيق التي أبرمت بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية.

وفي ضوء ذلك ذكرت الرواية ((أن الإمام الحسين (عليه السلام) عبر عن كراهيته للبيعة، بعد أن عرض عليه سليمان بن صرد ما عرض، فقال الحسين (عليه السلام): ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام معاوية حياً، فأن هلك معاوية نظرنا ونظرتم))[33].

وقد امتثل سليمان بن صرد الخزاعي وجماعته لهذا الأمر حتى هلك معاوية، عندها اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي وقرروا مكاتبة الإمام الحسين (عليه السلام) فكان كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه وحبيب بن مظاهر[34] ورفاعة بن شداد وعبدالله بن وال وجماعة شيعته من المؤمنين سلام عليك.

أما بعد ، فالحمد لله الذي قصم عدوك، وعدو أبيك من قبل وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاقها، فبعداً له كما بعدت ثمود ثم انه قد بلغنا أن ولده اللعين قد تأمر على هذه الأمة بلا مشورة ولا إجماع، ثم انه ليس إمام غيرك فأقبل لعل الله يجمعنا بك على حق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا أنك قد اقبلت أخرجناه حتى يلحق بالشام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم سرحوا الكتاب وهو مع ذلك يتأنى فلا يجيبهم))[35]. ويتبين لنا من خلال ما تقدم من نص الكتاب السابق المرسل للإمام الحسين (عليه السلام) ما يأتي:

1- إن قيادات التوابين اجتمعوا من أجل كتابة ذلك الكتاب وهم زعماء للشيعة يتقدمهم سليمان بن صرد الخزاعي شيخاً وقائداً لهم، ولعل وجود حبيب بن مظاهر الاسدي معهم يؤكد مدى التنسيق والاتصال مع جميع قيادات الثورة الحسينية، من اشترك منهم في معركة يوم العاشر أو لم يستطع المشاركة ويظهر في كتب المقاتل التي كتبت فيما بعد في زمن الدولة العباسية.
2- صيغة الخطاب توحي بان الكتاب له علاقة مع توجيهات الإمام الحسين (عليه السلام) التي أوصاهم بها في زمن معاوية إذ أمرهم أن يلتزموا الصمت مادام معاوية حي، ولا يعملون بأي عمل حتى يقوم هو بالتحرك، وقد كان الجواب في ذلك الكتاب يؤيد التزامهم، وانهم تحركوا نتيجة وعدهم للإمام الحسين (عليه السلام) ورفضه البيعة ليزيد ودخوله لمكة، فهو كتاب استجابة وطاعة لأمر الإمام الحسين (عليه السلام)، وليس كتاب دعوة وطلب البيعة فهم بالأصل مبايعون له بعد وفاة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام).
3- عدم إجابة الإمام الحسين (عليه السلام) لتلك الرسالة ينم عن كتمان وحيطة وتحفظ من كشف خطط الثورة، وهذا دليل حنكة قيادة الإمام الحسين (عليه السلام) لزمام الثورة، فقد كان سكوته لغاية في نفسه لم يفصح عنها وقد جاء في الأثر (استعينوا على قضاء

حوائجكم بالكتمان).

لم تتحدث أغلب مصادر التاريخ عن قيادات التوابين بعد إرسال تلك الرسالة للإمام الحسين (عليه السلام) فقد وصل الكوفة مسلم بن عقيل وقتل فيها، كما دخل بعدها عبيدالله بن زياد وأوغل بالقتل والاعتقال وعلى الرغم من جسامة الأحداث وتطورها، إلا أن اختفاء دور سليمان بن صرد الخزاعي وباقي قيادات لجيش التوابين عن أي مفصل من تلك المفاصل المهمة، وعلى ما يبدو أن أحكام قبضة ابن زياد على الكوفة وما حولها حال دون وصول الكثير من شيعة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، فقد ذكرنا سابقاً أن ابن زياد قام باعتقال أكثر من أربعة آلاف من أهل الكوفة، كما قام بقتل ميثم التمار، لذا ممكن أن يكون سليمان بن صرد الخزاعي قد تعرض للاعتقال في هذه الفترة كما ذكرنا سابقاً.

وفي ذلك الصدد يمكن أن يطرح سؤال، وهو لماذا لم يُقتل سليمان بن صرد الخزاعي كما فعل مع ميثم التمار، وهو يعلم جيداً مدى ثقله في المجتمع الشيعي في الكوفة!؟ ولكن ثمة من ذكر أن سليمان بن صرد الخزاعي استطاع الالتحاق بالإمام الحسين (عليه السلام)!؟ كما حدث مع حبيب بن مظاهر واستطاع الوصول لمعسكر الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا ما ذكره ابن حبان[36] في ترجمة سليمان بن صرد إذ يقول: ((... وكان مع الحسين بن علي – عليهم السلام – فلما قتل الحسين (عليه السلام) أنفرد من عسكره تسعة آلاف نفسه فيهم)). وأن صحت تلك الرواية فانها تغير مجرى الأحداث التاريخية في حقيقة أعداد من التحق بالإمام الحسين (عليه السلام) ليلة العاشر من محرم وكثرة قيادات وأفراد الشيعة في معركة كربلاء، إلا أن الكُتاب والرواة في زمن الدولة العباسية حالت دون ذكر الكثير منهم بعد أن كتبت مقاتل الإمام الحسين (عليه السلام) تحت إرادة الدولة العباسية التي اتهمتهم بالخيانة ومحو ذكرهم في معركة كربلاء!؟ وقد جرت العادة في أغلب المصادر تؤكد على خذلانهم عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) وانهم ندموا على ذلك وقاموا ثورة التوابين[37].

إعلان الثورة :

كان أثر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء كبير جداً فقد تحركت القواعد الشعبية في المجتمع الكوفي تحت شعار الأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) والانتقام

لمقتله ليبدأ تصعيد في عملية الرفض والتمرد على الحكم الأموي، وفي ذلك أشار الطبري[38] في كون التحرك قد بدأ من الأيام الأولى بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: ((... قتل الحسين بن علي ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة[39] فدخل الكوفة، وتلاقت الشيعة بالتلاوم والندم وأنها قد أخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم في مقتله إلا بقتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة، إلى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والى المسيب بن نجبه الفزاري وكان من أصحاب علي وخيارهم وإلى عبدالله بن سعد بن نفيل الازدي وإلى عبدالله بن وال التميمي والى رفاعة بن شداد البجلي)).

ونلاحظ من خلال النص أعلاه ما يأتي:

1- أن الطبري يجزم قاطعاً أن أهل الكوفة شعروا بالندم وتلاموا على عدم نصرتهم للإمام الحسين (عليه السلام) ولكن روايات أخرى ذكرناها سابقاً تؤكد على أن الكوفة كانت مطوقة من جيش ابن زياد وقد ألقت القبض على أكثر من أربعة آلاف شخص منهم، لمنعهم من الوصول للإمام الحسين (عليه السلام) فعلى ماذا يكون الندم والتلاوم وهم معذورون بعدم قدرتهم الوصول للإمام الحسين (عليه السلام)، علماً بأن الكثير من الشخصيات الكوفة قد تم القبض عليهم وشمل هذا الأمر حتى المراسلين للكتب أمثال (قيس بن مسهر الصيداوي)[40] و(عبدالله بن يقطر)[41] فعلى الرغم من حذرهم إلا أن تطويق الكوفة بالجيش الأموي حال دون وصولهم، وهنا يكون أهل الكوفة أما تحت الاعتقال والتهديد أو تحت مراقبة اتباع الدولة الأموية، فما هي تهمة من لم يستطع الوصول للإمام الحسين (عليه السلام) أو كان معتقل ليكون موصوف بتهمة العار والخذلان!؟

2- لجوء أهل الكوفة إلى قادة التوابين لأخذ ثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، ألم يلجؤا إليهم بعد وفاة معاوية طالبين البيعة ونصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، فإذا كان هؤلاء القادة خونة وتخاذلوا عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، فما الجدوى من

الفزعة إليهم وطلب نصرتهم بعد خيانتهم للإمام الحسين (عليه السلام) كما يفترض الطبري!؟

3- أن خروج أهل الكوفة في انتفاضتهم ليس بالضرورة للتعبير عن حالة الندم فهو من وعي ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) فهو أراد أن يستشهد ليكون سيد الأحرار لكل من طلب الحرية، ومقارعة الظالم ومثال لكل الحركات الثورية، لذا كانت أول ثمرة لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هو كسر حاجز الخوف والخنوع للظالم وكان له ما أراد ليكون على مدى الزمان منار لكل ثورة على كل استبداد.

وعلى ما يبدو أن المجاميع من أهل الكوفة حاولت الفزعة إلى هؤلاء القادة بصفتهم الممثل الحقيقي لحركة الثورة، فهم لم ينفصلوا عن الثورة الحسينية، كما انهم حاولوا إعادة تنظيم الحركة الجهادية والاستمرار بالثورة تحت شعار الأخذ بالثأر للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته.

وفي ضوء ذلك اجتمع قادة ثورة التوابين في دار سليمان بن صرد الخزاعي، وأول من تحدث فيهم المسيب بن نجبه بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه قائلاً: ((أما بعد، فإنا قد ابتلينا بطول العمر، والتعرض لأنواع الفتن فنرغب إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غداً {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ}[42] فان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن ادم ستون سنة وليس فينا رجل إلا وقد بلغه وقط كنا مغرمين بتزكية أنفسنا وتفريط شيعتنا، حتى بلى الله أخيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد بلغنا قبل ذلك كتبه وقدمت علينا رسله وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانية وسراً فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا، فما عذرنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله ... أيها القوم ولوا عليكم رجلاً منكم فأنه لابد لكم من أمير تفزعون إليه وراية تحفون بها أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم))[43].ثم تكلم رفاعة بن شداد قائلاً: ((... أما بعد، فان الله قد هداك لأصوب القول، ودعوت إلى أرشد الأمور بدأت بحمد الله

والثناء عليه والصلاة على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوت إلى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب لله مقبول قولك قلت أولوا أمركم رجلاً منكم تفزعون إليه وتحفون برايته وذلك عندنا مرضياً وفينا منتصحاً وفي جماعتنا محباً وان رأيت رأي أصحابنا ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد الخزاعي المحمود في بأسه ودينه والموثوق بحزمه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم))[44]. وقد تكلم عبدالله بن وال وعبدالله بن سعد بكلام مشابه إلى كلام رفاعة بن شداد فذكرا فضل المسي بن نجبه وذكرا سليمان بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته[45]. ثم تكلم سليمان بن صرد الخزاعي فقال: ((أثني على الله خيراً وأحمد آلائه وبلاءه، وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسوله، أما بعد فأني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولي الفضل من الشيعة لما هو خير انا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونمنيهم النصر ونحثهم على القدوم، فلما قدموا ونينا وعجزنا وأدهنا وتربصنا، وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعته من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ فلا يصرخ، ويسأل النصف فلا يعطاه اتخذه الفاسقون غرضاً للنبل ودربه للرماح حتى قصدوه وعدوا عليه فسلبوه إلا انهضوا قد سخط ربكم فلا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله أو تبيروا...))[46]. ثم قال اشحذوا السيوف واركبوا الاسنة {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ}[47] حتى ندعو حين تدعون تستنفرون[48].وعلى ما يبدو أن خطاب قيادات التوابين كان يعبر عن حالة الشعور بالندم والذنب بسبب تركهم للإمام الحسين (عليه السلام) يواجه مصيره دون أن ينصروه بعد وعدهم له بالمبايعة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه أن تلك القيادات الطاعنة بالسن لم يحدث لها أن خذلت أهل البيت (عليهم السلام) لا في زمن خلافة الإمام علي (عليه السلام) أو في زمن الإمام الحسن (عليه السلام) بل كانت جزء من المشاهد كلها، وكانوا رؤساء لقومهم وقد صلحت سيرتهم مع الإمام علي (عليه السلام) في حروبه والانتصار له، فلماذا خانوا العهد في معركة كربلاء ثم عادوا بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)!؟

لا يوجد نص تاريخي يؤكد على خيانتهم للإمام الحسين (عليه السلام) بعد مراسلته أو اتصالهم بأعدائه أو عن سبب تركهم له!؟ بل أن هناك ثمة بعض النصوص التاريخية تكد على

مشاركتهم بمعركة كربلاء أو أنهم كانوا تحت طائلة الاعتقال في سجون ابن زياد، كما ذكرنا ذلك سابقاً، لذا يمكن اعتبار ذلك التجمع هو انتقال من مرحلة الجهاد السري إلى مرحلة الجهاد العلني في مواجهة الجيش الأموي مباشرة.

وقد ذكر إبراهيم بيضون[49] أن اجتماع القيادات كان من أجل اختيار زعيم للثورة وذلك بقوله: ((وتعاقب على الكلام عبدالله بن وال وعبدالله بن سعد فأيدا اقتراح رفاعة بتأمير سليمان الذي فاز بزعامة الحركة من منافسه المسيب الذي بدأ كأبرز المجتمعين في المؤتمر وظهر ميله إلى تزعم الحركة حين كان الوحيد بين الخطباء الذين أغفل اسم سليمان بشأن الزعامة)). علماً أن هؤلاء القادة كانوا قد اجتمعوا مسبقاً في دار سليمان بن صرد الخزاعي وهو زعيمهم وشيخهم وأحد أبرز القيادات في المجتمع الكوفي، وكان ذلك قبل مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بعد هلال معاوية كما ذكرنا سابقاً، لذا لا يمكن أن يكون اجتماعهم هو لاختيار الزعامة، بل هو لإعلان الثورة وانتقالها إلى مرحلة العلن وتحديد أهدافها، إذ أن سليمان بن صرد الخزاعي اتفق أن يكون التجمع في النخيلة في نهاية ربيع الآخر من سنة 65هـ[50]. فلما حان وقت خروجهم اجتمعوا في موعدهم واستعرض أصحابه استقل عددهم، فقد وعده وعاهده أكثر من ستة عشر ألفاً فأرسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن عصير فناديا في الكوفة : يا لثارات الحسين! فكان أول خلق الله دعا: يا لثارات الحسين (عليه السلام)[51] ثم دخلوا المسجد ونادوا بشعارهم واستجاب لهم أناس ممن لم يكن مع سليمان بن صرد ولم يكن في سجل الديوان[52].

يبدو أن الهتاف بهذا الشعار كان له وقع كبير في نفوس الناس فبادروا متلهفين[53]، ومع ذلك فقد وصل أربعة آلاف رجل إلى معسكر النخيلة في حين أن الديوان سجل أكثر من ستة عشر ألف[54]، ولم يأت أصحابهم من البصرة والمدائن في الموعد الذي كان اتفق عليه[55].تحرك التوابون لملاقاة جيش الشام الذي كان بقيادة عبيدالله بن زياد، ومن أجل الإسراع بالمواجهة خطب سليمان بن صرد الخزاعي في أصحابه يحثهم على السعي والشهادة وطلب الآخرة وذكر الله في صلاتهم ثم سار الثائرون عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخر سنة 65هـ، ثم توجهوا إلى كربلاء عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فأقاموا يوماً وليلة يصلون ويبكون وقد زادهم ذلك حنقاً على من قتل الحسين (عليه السلام)[56] ثم ساروا نحو الشام بعد جددوا عهدهم إلى الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن خلال ما ذكر أعلاه يتضح أن هذه الثورة قد بلغت من النضج السياسي ذروته، إذ اتجهت بجيوشها المقاتلة نحو الشام ولم تقصد أشخاص قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) في الكوفة، فقد اعتبرت النظام الأموي هو المُطالب بدم الإمام الحسين (عليه السلام) لا القتلة أنفسهم[57].ومن جهة أخرى أن التوجه إلى جيش الشام وترك قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) في الكوفة جاء نتيجة معرفة سليمان بن صرد الخزاعي بالطابع الثوري وتنامي رغبة الانتقام في المجتمع الكوفي من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) فهو استقرء الأحداث انهم مقتولون لا محالة، فضلاً عن تنامي قوة المختار الثقفي في الكوفة ورغبته في النيل من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أكدته الرواية التالية ((ولما تجهز سليمان للسير لقتال أهل الشام قال له عبدالله بن سعد بن نفيل : إنا خرجنا نطلب بدم الحسين (عليه السلام)والذين قتلوه كلهم بالكوفة فهم عمر بن سعد وغيره وليس في الشام سوى عبيدالله بن زياد، فقال له سليمان : إن الذي قتله وعبأ الجنود إليه عبيدالله بن زياد فسيروا إليه على بركة الله فأن ينصركم الله رجونا أن يكون من بعده أهون علينا منه ورجونا أن يطيعكم أهل مصركم بغير قتال فتنظرون إلى كل من اشترك في دم الحسين (عليه السلام) فتقتلونه وان تستشهدوا فما عند خير للأبرار فاستخيروا الله وسيروا))[58]. فقد أراد سليمان أن يقاتل رأس الدولة الأموية فهي القاتل الحقيقي للإمام الحسين (عليه السلام) وليس أذناب وأعوان دولتهم.

أما عن توجههم إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فكان تجديد للعهد وشحذ للهمة، فقد زرع بهم حافز الشهادة، وهذا ما حصل في معركتهم وصمودهم البطولي، وأصبح هذا الفعل هو أساس كل ثورة هدفها الخروج على الظالم ورفع راية الحرية.

معركة عين الوردة :

انطلق التوابون إلى الانبار عبر الفرات ومنها إلى هيت ثم قرقيسيا التي نصح فيها الوالي جيش التوابين بالتريث ولكنهم رفضوا وأصروا على المضي لملاقاة جيش عبيدالله بن زياد الذي أدرك خطورتهم فأرسل الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي كلاع وهم من قادة الجيش الأموي الذي قاتل الإمام الحسين (عليه السلام)[59]، عندها سار التوابون إلى عين الوردة، وأخذ سليمان ينظم المقاتلين ويضع الخطط فقد قسم المقاتلين إلى مجاميع صغيرة تتولى

القيام بعمليات خاطفة على الجيش الأموي لإرباكهم والتأثير في معنوياتهم[60]، وعلى الرغم من قلة أعداد التوابين التقى الجمعان غير المتكافئين في العدد والعدة، وكان ذلك بعد خمسة أيام من نزولهم عين الوردة، وقد كان الموقف البطولي حاضراً في الاستماتة والدفاع عن القيم الثورية الحسينية، إلا أن تفوق جيش الشام استطاع الالتفاف حولهم ومن جميع الجهات، ولم يفت من عضد التوابين تلك الكثرة فقد كسروا جفون سيوفهم ونالوا من جيش الشام بمقتلة عظيمة، وأوغلوا في جراحهم حتى اضطروا إلى استخدام السهام فاستشهد سليمان بن صرد الخزاعي فحمل الراية بعده المسيب بن نجبه وبعد استشهاده أخذ الراية عبدالله بن سعد بن نفيل فاستشهد أيضاً، وحملها بعده عبدالله بن وال واستشهد[61]، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم النجدة مع المثنى بن مخرمة العبدي من البصرة ومن المدائن مع كثير بن عمرو الحنفي فاشتدت قلوب أهل العراق بهم، واجتمعوا وكبروا واشتد القتال حتى بان في أهل العراق الضعف والقلة انفلتت الجموع بعد معركة كبرى[62]، فانسحب بهم رفاعة بن شداد إلى الكوفة بعد معركة شرسة، فكان التوابون موضع فخر عند الشيعة في نضالهم الطويل من أجل تحقيق العدالة وإرجاع الحقوق[63].

ويتبين من النص الروائي أعلاه ما يأتي:

1- استعداد التوابون للمعركة كان على الرغم من قلة عدده وعدته إزاء الجيش الأموي بطولياً، إلا أن سير أحداث المعركة أثبت استبسال جيش التوابين إذ أن المعركة لم تنتهِ كما خطط لها ابن زياد بإنهائها سريعاً، فقد استمرت أيام على الرغم من إحاطة وتطويق جيش التوابين من كل جانب، فقد أظهر سليمان بن صرد الخزاعي حنكته العسكرية في جعل جيشه مقسم إلى مجموعات صغيرة اخترقت خطوط الخصم وأجهزت على العديد من أجناد الجيش الأموي حتى أوغلوا فيهم قتلاً، مما اضطرهم إلى استخدام السهام وذلك لعدم قدرتهم على مواجهتهم مباشرة.

2- كانت أعداد جيش التوابين قليلة عند اجتماعهم في النخيلة، ومع ذلك انطلقوا قبل وصول المدد من البصرة والمدائن، والذي تحقق في منتصف المعركة وكاد يقلب موازين المعركة لصالح التوابين، ولولا الدعم الكبير للجيش الأموي لما استطاع التغلب عليهم،

ومع ذلك فقد تراجع الجيش الأموي ولم يلحق بجيش التوابين، والسؤال هو لماذا انطلق سليمان بن صرد الخزاعي قبل تكامل أعداد جيشه، على الرغم من معرفته انهم في الطريق إليه!؟ ولعل الإجابة تكمن في كون التوابين أصحاب عقيدة خالصة همهم الشهادة، فهم يعرفون قوة عدوهم وإمكانياته لذا استعجلوا دخول المعركة وهم مع علمهم أن هناك من سيلحق بهم، وكان عنصر المفاجئة لمواجهة الجيش الأموي غير من خطط ابن زياد ومحاولته القضاء عليهم بأسرع وقت.

3- على الرغم من انهيار الحكم الأموي بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في الكوفة والحجاز إلا أن الروايات لم تذكر عن تواصل قيادات جيش التوابين بالإمام علي بن الحسين (عليه السلام)!؟ علماً أن هؤلاء القادة كانت لها تجذر وعمق مع الإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) وكانت علاقتها مع أهل البيت (عليهم السلام) متواصلة، فهم قيادات الشيعة معروفون بولائهم كما جاء في سيرهم، فهل يعقل أن لا يكون هناك تواصل معهم أو أن التحرك لأخذ الثأر بدون توجيه من الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، لذا لا يستبعد أن عدم ذكرهم هو بفعل الإرادة العباسية التي تعمدت عدم ذكر وتجهيل الأحداث في ثورة التوابين وفي ذلك وردت رواية عن المسعودي[64] بقوله: ((وقد ذكر أصحاب السير والتواريخ من قتل من التوابين مع سليمان بن صرد واسماءهم فقللهم)) وهذه دلالة على أن من حضر إلى المعركة أكثر مما ذكر من أعداد وهو بذلك يتهم أصحاب التواريخ بالتقصير في نقل الرواية التاريخية.

الخاتمة :

أثبتت ثورة التوابين أن السير على منهاج الإمام الحسين (عليه السلام) كان هو الدافع الأساسي لثورتهم، وانهم أول من رفع شعار يا لثارات الحسين ليكون هذا الشعار هو الرمز لكل ثورة ضد الحاكم الأموي، وتبين أن ثورة التوابين كانت الممهد لثورة المختار الثقفي، فكانت لها المبادرة في مواجهة الجيش الأموي كونه العدو المباشر للثورة الحسينية، واتضح

أن التوابين كانوا يستهدفون الشهادة في سبيل الله، ولم يطلبوا مساعي دنيوية.

الهوامش :

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص395.

(2) هو سليمان بن صرد بن أبي الجون الخزاعي، يكنى أبو مطرف، كان اسمه يسار فلما اسلم سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سليمان، نزل الكوفة وابتنى فيها داراً، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين، وقتل فيها أحد قادة معاوية مبارزة، كاتب الإمام الحسين (عليه السلام) للقدوم للكوفة ولم يوفق لنصرته، سمي أمير التوابين، سار إلى بلاد الشام لقتال عبيدالله بن زياد فقاتله قتال الأبطال، استشهد في معركة عين الوردة سنة (65هـ). ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج5 ، ص196–197 ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ص181 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص564 ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج1 ، ص548–549 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص122–123.

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص635.

(4) سورة البقرة : 54.

(5) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص257 ؛ إبراهيم بيضون ، التوابون ، ص99.

(6) مروج الذهب ، ج1 ، ص389.

(7) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص380.

(8) عين الوردة : هو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها الوقعة التي دارت بين التوابين من أهل العراق والجيش الأموي من أهل الشام. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص180.

(9) عبيدالله بن زياد بن أبيه وأمه مرجانة مولود عام 39هـ، ولي العراق سنة 65هـ وهو الذي أمر عمر ابن سعد لمقاتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، وبعد موت يزيد أدعى ابن زياد الخلافة لنفسه، سار في عام 65هـ على رأس جيش لمحاربة التوابين واشتبك معهم في عين الوردة، قتل عام 67هـ في معركة نهر الخازر. ينظر: البلاذري ، أنساب

الأشراف ، ج4 ، ص82 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج2 ، ص83–84 ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج5 ، ص202.

(10) التستري ، محمد تقي ، قاموس الرجال في شرح تنقيح المقال ، ج5 ، ص279.

(11) ميثم بن يحيى التمار : من موالي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، اعتقه الإمام (عليه السلام) بعد أن اشتراه من بني اسد، اطلعه الإمام (عليه السلام) على علم البلايا والمنايا واخبره بصلبه على نخلة وحدث له هذا بالفعل. ينظر: الثقفي ، الغارات ، ص286 ؛ النجاشي ، رجال النجاشي ، ص251.

(12) أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص281 ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج6 ، ص367 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5 ، ص291.

(13) الخطيب الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج2 ، ص188–189.

(14) هو المسيب بن نجبه بن ربيعة من فزارة، شهد القادسية، كان من كبار أصحاب الإمام علي (عليه السلام) شهد معه مشاهده كلها، وهو أحد زعماء التوابين الذين تحمسوا للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، فشارك في معركة عين الوردة واستشهد فيها. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج8 ، ص336 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص248.

(15) هو عبدالله بن سعد بن نفيل الازدي من ازد شنوءة، أحد زعماء التوابين، أوقف ماله كله عدى سلاحه الذي يقاتل به صدقة على المسلمين حين استعد التوابين للأذخ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو من أشار على سليمان بطلب دم الحسين (عليه السلام) من عمر بن سعد ومن بالمصر فإنهم الذين شكروا في دمه وتولوا أمره، كان قائد الميمنة في عين الوردة، وحمل راية التوابين بعد استشهاد سليمان والمسيب، استشهد في عين الوردة. ينظر: البلاذري ، انساب الأشراف ، ج6 ، ص366 ، 369 ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج6 ، ص6–17 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج4 ،

ص89.

(16) هو عبدالله بن وال التميمي من تيم اللآن بن ثعلبة من بكر بن وائل، من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، يعد من الفقهاء والعباد، خرج مع التوابين لقتال جيش الشام، وحمل راية التوابين بعد استشهاد سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه وعبدالله بن سعد، استشهد في معركة عين الوردة. ينظر: البلاذري ، انساب الأشراف ، ج6 ، ص364–371 ؛ السماوي ، محمد بن طاهر ، إبصار العين في أنصار الحسين ، تحقيق: محمد بن جعفر الطبسي ، دار الثورة ، (د.م) ، 1419هـ ، ص38.

(17) رفاعة بن شداد بن عبدالله الفتياني، وفتيان بطن من بطون بجيلة من أصحاب حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأحذ زعماء التوابين، كان آخر من حمل رايتهم بعد استشهاد قادتهم فانسحب بهم إلى الكوفة. ينظر: البلاذري ، انساب الأشراف ، ج6 ، ص364–365.

(18) المنقري ، نصر بن مزاحم ، واقعة صفين ، ص7.

(19) الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج9 ، ص284.

(20) الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج9 ، ص284.

(21) سورة الأحزاب : 23.

(22) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج32 ، ص545.

(23) المنقري ، وقعة صفين ، ص205 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص171.

(24) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج4 ، ص494.

(25) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص141.

(26) الشوكي ، محمد ، سيرة ثائر (سليمان بن صرد الخزاعي) ، مجلة الإصلاح الحسيني ، العدد 18 ،

(27) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص220.

(28) ابن اعثم ، الفتوح ، ج4 ، ص166.

(29) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص20.

(30) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص116.

(31) الطوسي ، محمد بن الحسن ، اختيار معرفة الرجال ، ج1 ، ص328.

(32) الريشهري ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ج7 ، ص101.

(33) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1 ، ص289.

(34) حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الاشتر بن حجران الاسدي الكندي، من أصحاب الإمام علي والإمام الحسن والحسين (عليهم السلام) ومن شرطة الخميس، نزل الكوفة وشارك في مشاهد الإمام علي (عليه السلام) كلها، وكان مع الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء وعمره 75 سنة، قتله بديل بن حريم. ينظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص352 ؛ ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص13 ؛ الحلو ، محمد علي ، أنصار الحسين الثوار ، ص182.

(35) ابن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ص3.

(36) ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص160.

(37) ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج2 ، ص649 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج2 ، ص351.

(38) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص372–373.

(39) النخيلة : هو موقع قرب الكوفة على سمت الشام، كثيراً ما يتخذها أهل الكوفة معسكراً لقواتهم إذا أرادوا أن يستعدوا للحرب. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص378.

(40) قيس بن مسهر بن خالد بن جندب الاسدي الصيداوي، وكانت مهمته التوسط بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل الكوفة، فكان سفير للإمام الحسين (عليه السلام)

قبض عليه بن زياد في القادسية وقتل قبل واقعة الطف بأيام قليلة. ينظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج11 ، ص164 ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص195 ؛ لبيب بيضون ، موسوعة كربلاء ، ج1 ، ص573.

(41) عبدالله بن يقطر بن أبي عقب الليثي من بني ليث بن بكر من كنانة، كانت أمه ميمونة حاضنة للإمام الحسين (عليه السلام) في بيت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فولدت عبدالله قبل ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) بثلاثة أيام، استشهد بعد أن ألقي القبض عليه بعد أن وجد معه كتاب من مسلم بن عقيل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) فقتله صبراً. ينظر: أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص78 ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج2 ، ص550 ؛ الحلي ، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، ص192.

(42) سورة فاطر : 37.

(43) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص552–553 ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج6 ، ص203–204.

(44) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص553 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص333.

(45) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص553.

(46) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص554 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص333.

(47) سورة الأنفال : 60.

(48) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص554 ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج6 ، ص250.

(49) التوابون ، ص102.

(50) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص247.

(51) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج6 ، ص5 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص608.

(52) ابن اعثم ، الفتوح ، ج6 ، ص210.

(53) الزيدي ، مروان عطية ، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها على حركات المعارضة حتى عام 132هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص117.

(54) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص584.

(55) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص588.

(56) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص590 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص256.

(57) محمد حسين ، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري ، ص289 ؛ مروان الزيدي ، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها على حركات المعارضة ، ص.

(58) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص489.

(59) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج5 ، ص592.

(60) الشوكي ، محمد ، سليمان بن صرد الخزاعي ، مجلة الإصلاح الحسيني ، العدد 18.

(61) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج6 ، ص363–374.

(62) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج45 ، ص61.

(63) الغزي ، سالم لذيذ ، شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى ، ص179.

(64) المسعودي ، مروج الذهب ، ص389.

References

القرآن الكريم

أولاً : المصادر :

1. ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م)
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت).
3. الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط1 ، دار دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م.
4. ابن اعثم الكوفي ، أبو محمد أحمد (ت314هـ/926م)
5. كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، (دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، 1991م).
6. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)
7. أنساب الاشراف ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، ط1 ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1394هـ/1974م) .
8. الثقفي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت283هـ/896م)
9. كتاب الغارات ، تحقيق: جلال الدين المحدث ، سلسلة انتشارات انجمن اثار ملي ، طهران ، (د.ت).
10. ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي (ت354هـ/976م)
11. الثقات ، ط1، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ،

1393هـ/1973م).

12.ابن حزم ، أبو محمد علي (ت456هـ/1063م)

13.جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1403هـ/1983م).

14.العلامة الحلي ، جمال الدين الحسين بن يوسف بن علي المطهر (ت726هـ/1335م)

15.خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق: السيد جواد القيومي ، ط1 ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 1417هـ/1996م).

16.الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)

17.تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ/1997م) .

18.الخطيب الخوارزمي ، أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت568هـ)

19.مقتل الحسين (عليه السلام) ، تحقيق: الشيخ محمد السماوي ، ط1 ، أنوار الهدى ، طهران ، 1418هـ.

20.خليفة ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن هبيرة خليفة العصفري (ت240هـ/854م)

21.طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993م

22.أبو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت282هـ/895م)

23.الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، مراجعة: جمال الدين الشيال ، ط2 ، (المكتبة الحيدرية ، قم ، 1379هـ/1959م).

24.الـذهبي ، أبـو عبـد الله شـمس الـدين محمـد بـن احمـد بـن عثمـان (ت748هـ/1347م)

25.تاريخ الإسلام ، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407هـ/1987م).

26.سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ، ط9 ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413هـ/1993م).

27.الراوندي ، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت573هـ/1179م)

28.الخرائج والجرائح ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، ط1 ، (مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، المطبعة العلمية ، قم ، 1409هـ/1988م).

29.الزركلي ، الاعلام.

30.ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت230هـ/845م)

31.الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).

32.ابن طاووس ، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت664هـ/1265م)

33.اللهوف في قتلى الطفوف ، أنوار الهدى ، قم ، 1417هـ.

34.الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)

35. تاريخ الأمم والملوك، ط4 ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1403هـ/1983م).

36.الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الآملي الإمامي (ت ق4هـ/10م)

37.دلائل الإمامة ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 ، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، قم ، 1413هـ/1993م) .

38.الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م)

39.اختيار معرفة الرجال (رجال النجاشي) ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي ، (مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، د.ت) .

40.ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي (ت463هـ/1070م)

41.الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، (دار الجيل ، بيروت ، 1412هـ/1992م).

42.ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)

43.الإمامة والسياسة ، تحقيق: علي شيري ، ط1 ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990م.

44.ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1372م)

45.البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م.

46.المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ/1699م)

47.بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط2 ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1983م.

48.أبو مخنف الازدي ، لوط بن يحيى بن سعيد (ت157هـ)

49.مقتل الحسين (عليه السلام) ، تحقيق وتعليق : حسين الغفاري ، (المطبعة العلمية ، قم ، د.ت).

50.المسعودي ، أبو الحسن بن علي الحسين بن علي (ت346هـ/957م)

51.مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تدقيق وضبط : يوسف أسعد داغر ، ط2 ، منشورات دار الهجرة ، قم ، 1984م.

52.مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي (ت421هـ/1030م)

53.تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: أبو القاسم إمامي ، ط2 ، دار سروش للطباعة والنشر ، طهران ، 2001م.

54.المنقري ، نصر ابن مزاحم (ت212هـ/827م)

55.وقعة صفين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1962م.

56.النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت450هـ/1058م)

57.رجال النجاشي ، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1987م.

58.ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت626هـ/1228م)

59.معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977م.

60.اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت292هـ/904م)

61.تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت).

ثانياً : المراجع الحديثة :

1. بيضون ، إبراهيم

2. التوابون ، بيروت ، 1974.
3. التستري ، الشيخ محمد تقي

4. قاموس الرجال، ط1، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ، 1422هـ/2002م).
5. الحلو ، محمد علي

6. أنصار الحسين الثورة والثوار ، ط1 ، مؤسسة السبطين العالمية ، 1425هـ.
7. الخوئي ، أبو القاسم

8. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط5 ، (مطابع مركز نشر الثقافة الإسلامية ، قم ، 1413هـ/1993م).
9. الريشهري ، محمد

10. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط2 ، (مطبعة دار الحديث ، قم ، 1425هـ/2005م).
11. الزركلي

12. خير الدين الأعلام ، ط5 ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 1400هـ/1980م).
13. الزيدي ، مروان عطية

14. ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها على حركات المعارضة حتى عام 132هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة.

15.السماوي ، محمد بن طاهر

16.إبصار العين في أنصار الحسين ، تحقيق: محمد بن جعفر الطبسي ، دار الثورة ، (د.م) ، 1419هـ.

17.الشوكي ، محمد

18.سيرة ثائر (سليمان بن صرد الخزاعي) ، مجلة الإصلاح الحسيني ، العدد 18 ،

19.الغزي ، سالم لذيذ

20.شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى ، ط1 ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، 2015م.

21.لبيب بيضون

22.موسوعة كربلاء ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، 1427هـ.

23.محمد حسين علي الصغير

24.الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمسار ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، 2002م.